MESR
منار الشرق للدراسات والأبحاث
Manar Elsharq for Studies & Research
Middle East Journal of Humanities and Cultural Studies
Homepage: http://meijournals.com/ar/index.php/mejljs/index
ISSN: 2710-2238 (PRINT)
ISSN: 2788-4686 (ONLINE)
مجلة الشرق الأوسط
للعلوم الإنسانية والثقافية

القرآن الكريم رؤية منهجية في ترسيخ مفهوم العفة والحياء

م.م. مهند حميد ثجيل

تدريسي في كلية التربية للبنات / جامعة الشطرة

استلام البحث10-01-2026 : مراجعة البحث :23-01-2026 قبول البحث:10-02-2026

الملخص

يهدف البحث إلى تسليط الضوء على أمر مهم بوصفه قيمة أخلاقية يقوم عليها بناء الفرد والمجتمعو ويهدف الى بيان المفهوم القرآني لكلٍ من العفة والحياء وايضاح دلالاتهما اللغوية والاصطلاحية، وايضاح ورودهما في القرآن الكريم، اذ ترتبط والحياء بعلاقة وثيقة، وهما يسهمان في تهذيب السلوك الانساني، كما لهما أثر في تحقيق الاستقرار النفسي والاجتماعي، والابتعاد عن الانحرافات الاخلاقية، فضرورة التمسك بالعفة والحياء لبناء مجتمع قوي ومتماسك تسوده القيم والمبادئ .

الكلمات المفتاحية: القرآن الكريم . رؤية منهجية ، العفة ، الحياء

Abstract:

The research aims to shed light on an important matter as a moral value on which the individual and society are built, and aims to explain the Qur'anic concept of both chastity and modesty, explain their linguistic and idiomatic connotations, and explain their mentions in the Holy Qur'an, as modesty is related to a close relationship, and they contribute to the refinement of human behavior, and they also have an impact on achieving psychological and social stability, and stay away from moral deviations, the need to adhere to chastity and modesty to build a strong and cohesive society dominated by values and

Keywords : The Holy Quran. Systematic vision, chastity, modesty

المقدمة:

الحمد لله الذي أكمل لنا الدين واتم علينا النعمة، والصلاة والسلام على سيد الخلق اجمعين قائد الغر المحجلين، أمام المرسلين ذو الخلق الكريم عليه وعلى آله الطيبين الطاهرين وصحبة الكرام

يواجه مجتمعنا الإسلامي في الوقت الحالي تحديات كبيرة وصعوبات وموجات الفتن المتتاليات وفنون من الانحراف لإفساد الشباب وإغراقهم في وحل الرذيلة وابعادهم عن دروب الفضيلة، و تغافل كثير من الناس عن فعل الخير، ويتمتعون بنشوة المنكر لاستهوائهم الحديث عنه، او النظر إليه، او الرضى عن فعل الغير له او حتى فعله او الوقوع في ذلك

ان تحقيق العفة والحياء فيه سعادة البرية جمعاء، وان الله تعالى لم ينزل احكام امرٍ ما الا بعد علمه ذلك في مقدور الناس بتوفير المقومات التي تذلل العوائق امام الالتزام بجوامعه ففي التزاماً بها امر وأصل وانتهائاً عما نهى وحرم، انما هو تعبد وتقرب لله عز وجل

اهمية البحث

١. يوضح البحث اهمية خلق العفة والحياء في الحفاظ على تماسك الأسرة المسلمة في المجتمع الإسلامي، وذلك من النواحي الاجتماعية والاقتصادية والتربوية

٢. يبحث الموضوع عن قضية تهم أجيال الأمة الإسلامية الذين يحاصرهم طوق الفتن

٣. انتشار المنكرات وفتورها في المجتمعات لهو منذر لهلاكهما، كما هو حال الامة السابقة، فكان الزاماً ان اتطرق الى هذا الموضوع وانه لو طبق التطبيق الصحيح في حياتنا ومجتمعاتنا لرأينا الخير والفلاح والسعادة في الدنيا والاخرة

مشكلة البحث

لان واقعنا المعاصر يعاني من انتشار الاخلاق السيئة وظهور بعض الفواحش، والمنكرات بين الناس والانحراف عن الاخلاق الحميدة التي حث عليها ديننا الحنيف كان لا بد من لفت الانتباه والعدوة الى التمسك بمكارم الاخلاق ولا سيما العفة والحياء ..

المبحث الاول : مفهوم العفة والحياء واهميتها للفرد والمجتمع

المطلب الاول : مفهوم العفة والحياء لغة واصطلاحاً :

١ – العفة لغة : مصدر عفّ : العين والفاء أصلان صحيحان: احدهما الكفّ عن القبيح، والآخر دال على قلة الشيء[1]، وفي القرآن الكريم قال تعالى : ﴿ وَلْيَسْتَعْفِفِ ٱلَّذِينَ لَا يَجِدُونَ نِكَاحًا حَتَّىٰ يُغْنِيَهُمُ ٱللَّهُ مِن فَضْلِهِۦ ۗ وَٱلَّذِينَ يَبْتَغُونَ ٱلْكِتَٰبَ مِمَّا مَلَكَتْ أَيْمَٰنُكُمْ فَكَاتِبُوهُمْ إِنْ عَلِمْتُمْ فِيهِمْ خَيْرًا ۖ وَءَاتُوهُم مِّن مَّالِ ٱللَّهِ ٱلَّذِىٓ ءَاتَىٰكُمْ ۚ وَلَا تُكْرِهُوا۟ فَتَيَٰتِكُمْ عَلَى ٱلْبِغَآءِ إِنْ أَرَدْنَ تَحَصُّنًا لِّتَبْتَغُوا۟ عَرَضَ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا ۚ وَمَن يُكْرِههُّنَّ فَإِنَّ ٱللَّهَ مِنۢ بَعْدِ إِكْرَٰهِهِنَّ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿٣٣﴾ ﴾[2] ،عفّ عن الحرام يعف بالكسر (عفّه) و (عفّا) و (عفافةً)، أي عفّ فهو (عفّ) و (عفيف) والمرأة (عفّة) و (عفيفة) وأعفه الله واستعفف عن المسألة أي عف، (وتعفف) تكلف (العفة)[3]، وكذلك (تعفف) وقيل الاستعفاف : طلب العفاف وهو الكف عن الحرام والسؤال من الناس والتعفف: الصبر والنزاهة من الشيء[4].

والذي يبدو لي ان العفة: هي الابتعاد الحرام والامور الدنية التي نهى عنها الشارع فعند حجب المرء نفسه عن الأطماع الدنية وعن ما لا يحل فهو عفيف، واذا خالف فهو يوصف بالدناءة، فلعفة هي صيانة وحماية، النفس عن المنكرات وما لا يحله الله.

العفة اصطلاحاً : " وهي ضبط النفس عن الملاذ الحيواني وهي الحالة المتوسطة بين إفراط هو الشرة، وبين تفريط هو جمود الشهوة"[5].

وعرفت ايضاً : " هيئة للقوة الشهوية متوسط بين الفجور الذي هو افراط هذه القوة والجمود الذي هو تفريطها، فالعفيف من يباشر الأمور وفق الشرع [6].

وكذلك ان ما يلزم تطهيره من النفس ثلاثة قوى منها قوة الشهوة بقمعها حتى تحصل العفة [7].

---

[1] معجم مقاييس اللغة، ابن فارس، ٥/٤.

[2] سورة النور، الآية ٣٣ .

[3] مختار الصحاح، الرازي، ١٨٥، المصباح المنير، الفيومي، ٤١٨ .

[4] تاج العروس، الزبيدي، ١٧٢/٢٤ .

[5] الذريعة الى مكارم الشريعة، الراغب الاصفهاني، ٢١٩/١ .

[6] التعريفات، الجرجاني، ١٥٦ .

[7] الذريعة الى مكارم الشريعة، الراغب الاصفهاني، ٨٨/١ .

والذي يبدو ان العفة ضد الشهوة وان ضبط النفس وبعدها عن المحرمات، وعدم الافراط في المباحات والاعتدال والتوسط فيها تحقق القناعة .

٢ – **الحياء لغة** : مصدر (حييَ) الْحَاءُ وَالْيَاءُ وَالْحَرْفُ الْمُعْتَلُّ أَصْلَانِ: أَحَدُهُمَا خِلَافُ الْمَوْتِ، وَالْآخَرُ الِاسْتِحْيَاءُ الَّذِي هو ضِدُّ الْوَقَاحَةِ[8]،قَالَ تَعَالَى:﴿ فَجَآءَتْهُ إِحْدَىٰهُمَا تَمْشِي عَلَى ٱسْتِحْيَآءٍ قَالَتْ إِنَّ أَبِي يَدْعُوكَ لِيَجْزِيَكَ أَجْرَ مَا سَقَيْتَ لَنَا ۚ فَلَمَّا جَآءَهُۥ وَقَصَّ عَلَيْهِ ٱلْقَصَصَ قَالَ لَا تَخَفْ ۖ نَجَوْتَ مِنَ ٱلْقَوْمِ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴾[9]، الحياء التوبة والحشمة، وقد حيي منه حياء، واستحياء واستحى، حذفوا الياء الاخيرة كراهية التقاء اليائين والأخيرتان تتعديان بحرف وبغير حرف، ويقولون استحيا منك واستحياك واستخف منك واستحاك[10]، وقيل "هو الانقباض والانزواء"[11].

والذي يبدو لي من التعاريف اللغوية للحياء أنها كلها مترابطة، فالحياء يجعل النفس في حالة انقباض وانزواء عند فعل الشيء، وبالتالي يمنعها من كل قبيح، ويحفظ حشمتها .

الحياء اصطلاحاً : " انقباض النفس من شيء وتركه حذرًا عن اللَّوم فيه"[12].

وعرف ايضاً "انقباض النفس عن القبائح، وهو من خصائص الإنسان وأول ما يظهر من قوة الفهم في الصبيان، وجعله الله سبحانه وتعالى في الانسان ليرتدع به عما تنزع اليه الشهوة من القبائح، فلا يكون كالبهيمة، وهو مركب من جبن وعفة، ولذلك لا يكون المستحي فاسقاً ولا الفاسق مستحياً، لتنافي اجتماع العفة والفسق [13].

المطلب الثاني : أهمية العفة للفرد والمجتمع :-

للعفة والحياء أهمية كبيرة للفرد والمجتمع، والتي من خلالها يرتقي بهما الإنسان في سلوكه وأخلاقه، وتسود بهما القيم الإنسانية، وهذا يساهم في بناء مجتمع متماسك تسوده الطهارة والفضيلة .

أ– أهمية العفة للفرد وتكون في عدة أمور منها:

١ – **تحقيق الأيمان:** " ان من ثمار العفة ان المسلم اذا أصابه نزغ من الشيطان علم بان فعله انتهاك لحرمة العفة ومعصية لربه وتعد لحدود خالقه فما يمنعه الا الايمان به (سبحانه وتعالى) وخوفه منه"[14]، قال تعالى :﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ ٱتَّقَوْا۟ إِذَا مَسَّهُمْ طَٰٓئِفٌ مِّنَ ٱلشَّيْطَٰنِ تَذَكَّرُوا۟ فَإِذَا هُم مُّبْصِرُونَ ﴾[15].

٢ – **حصول التزكية** : قَالَ تَعَالَى:﴿ قُل لِّلْمُؤْمِنِينَ يَغُضُّوا۟ مِنْ أَبْصَٰرِهِمْ وَيَحْفَظُوا۟ فُرُوجَهُمْ ۚ ذَٰلِكَ أَزْكَىٰ لَهُمْ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ خَبِيرٌۢ بِمَا يَصْنَعُونَ ﴿٣٠﴾ ﴾[16]،" من اهداف الاسلام النفاذ الى داخل الانسان لتزكية روحة، ولهذا جعل علاقة الرجل بالمرأة والعلاقة به محكومةً القواعد ودقيقة، تؤدي الى تضبط الأوضاع التي تكون مثيرة للشهوة وتحرك الغريزة في الجسد، ولكي تكون هذه العلاقة طبيعية نظيفة بينهما،

---

[٨] معجم مقاييس اللغة، ابن فارس، ١٢٢/٢ .

[٩] سورة القصص: الآية ٢٥ .

[١٠] لسان العرب، ابن منظور، ٢٥٣/٩ .

[١١] المصباح المنير، للفيومي، ١٦٠/١ .

[١٢] التعريفات، الجرجاني، ١٠٠ .

[١٣] الذريعة الى مكارم الشريعة، الراغب الاصفهاني، ١٩٤/١ – ١٩٥ .

[١٤] الدعوة الى العفة في ضوء الكتاب والسنة دراسة تأصيلية، للغامدي، ص ٤٧ .

[١٥] سورة الاعراف : الآية ٢٠١ .

[١٦] سورة النور : الآية ٣٠ .

تكون ضمن النطاق الخلقي والسلوكي الواسع لجعل نظافة الروح والجسد على اساس ومبدأ العفة في شخصيتهما الذي يتكون تحت تأثير الممارسة التي تقود الفكرة في الذات وتحقق المناعة في الحركة .

فان قيمة العفة هي عدم سقوط الانسان او انحرافه امام مواقع أثارة الغريزة التي يعطيها الجمال الجسدي بما يملكه من قوة اخلاقية مما يجعله يواجه ذلك الأمر كله بشكلٍ طبيعي وليست العفة في الهروب من تلك المواقع ، لان الهروب يعكس ضعيفاً ذاتياً امام عناصر الانحراف، مما يعني ان القوة لا تتحرك الا في الابتعاد عن المشكلة لا في مواجهتها، وان ترك تعمد النظر الى ما يواجه الانسان من الاشياء المحرّمة عليه، : مما يجعله لا يواجه الاشياء البارزة امامه منها ومما يلتقي بها بطريق الصدفة، بالتحديق المملوءة، بل بكسر النظر عنها والانصراف عن التعمق في تفاصيلها [17].

٣ – **حصول الخبرية:** فقد امر الله تعالى الرجال الذين لا يستطيعون النكاح بالعفة، وكذلك امر النساء بالاستعفاف في قوله تعالى: ﴿ وَٱلْقَوَٰعِدُ مِنَ ٱلنِّسَآءِ ٱلَّٰتِى لَا يَرْجُونَ نِكَاحًا فَلَيْسَ عَلَيْهِنَّ جُنَاحٌ أَن يَضَعْنَ ثِيَابَهُنَّ غَيْرَ مُتَبَرِّجَٰتٍۭ بِزِينَةٍ ۖ وَأَن يَسْتَعْفِفْنَ خَيْرٌ لَّهُنَّ ۗ وَٱللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴿٦٠﴾ ﴾[18]، وهذه كانت في حق القواعد من النساء فكيف بالشابات منهن، بالرغم من انهن قد اعطين رخصة في خلع ثيابهن الخارجية، على الا تتكشف عوراتهن ولايكشفن عن زينة، لكن خيرلهن ان يبقين كاسيات بثيابهن الخارجية الفضفاضة، فسمي عدم الأخذ بتلك الرخصة والبقاء على حجابهن استعفافاً يحصل به الخير، لما بين التحجب والعفة من صلة[19]، فالإسلام يرغب في ان تكون المرأة اكثر عفة وانقى واطهر ولتحذير النساء اللواتي يسئن الاستفادة من هذه الحرية، ويتحدثن بأسلوب لا يليق بشرفهنّ تقول الآية محذرة اياهن قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَٱللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴿٢٢٤﴾ ﴾[20]، كلما تقولونه يسمعه الله، وما تكتمون في قلوبكم او في اذهانكم يعلمه الله ايضاً[21].

٤ – **حصول الطهارة:** قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَا تَدْخُلُوا۟ بُيُوتَ ٱلنَّبِىِّ إِلَّآ أَن يُؤْذَنَ لَكُمْ إِلَىٰ طَعَامٍ غَيْرَ نَٰظِرِينَ إِنَىٰهُ وَلَٰكِنْ إِذَا دُعِيتُمْ فَٱدْخُلُوا۟ فَإِذَا طَعِمْتُمْ فَٱنتَشِرُوا۟ وَلَا مُسْتَـْٔنِسِينَ لِحَدِيثٍ ۚ إِنَّ ذَٰلِكُمْ كَانَ يُؤْذِى ٱلنَّبِىَّ فَيَسْتَحْىِۦ مِنكُمْ ۖ وَٱللَّهُ لَا يَسْتَحْىِۦ مِنَ ٱلْحَقِّ ۚ وَإِذَا سَأَلْتُمُوهُنَّ مَتَٰعًا فَسْـَٔلُوهُنَّ مِن وَرَآءِ حِجَابٍ ۚ ذَٰلِكُمْ أَطْهَرُ لِقُلُوبِكُمْ وَقُلُوبِهِنَّ ۚ وَمَا كَانَ لَكُمْ أَن تُؤْذُوا۟ رَسُولَ ٱللَّهِ وَلَآ أَن تَنكِحُوٓا۟ أَزْوَٰجَهُۥ مِنۢ بَعْدِهِۦٓ أَبَدًا ۚ إِنَّ ذَٰلِكُمْ كَانَ عِندَ ٱللَّهِ عَظِيمًا ﴿٥٣﴾ ﴾[22] ، الحكمة من هذا التشريع هي الوقاية من الذنوب والآثام، التي لا تتسم الا بطهارة القلب الطهارة، وهذه الطهارة لا تأتي إلا ان يبتعد الإنسان عن المعصية وأسبابها، و من بين هذه المعاصي حديث الرجل مع المرأة وبالذات إذا لم يكن ثمة حجاب أو حاجز بين الطرفين، لان من طبيعة المرأة كما من طبيعة الرجل هو ميل أحدهما للآخر بالغريزة ولعل الحديث بينهما بغير الصورة التي تهدي لها الآية ينتهي إلى المعصية [23] .

٥ – **النجاة من القبائح:** " العفيف لا يستعطف عن فعل القبائح والموبقات فقط بل انه يتعفف عن مقدماتها أسبابها ومداخلها من النظر إلى الحرام والخلوة بالمرأة التي لا تحل له وغير ذلك، ومن والج هذا الباب كانا سبيلاً وطريقاً للوقوع في ما هو أعظم منه

---

(١٧) ينظر: من وحي القران، فضل الله، ١٦/ ٢٩٠ – ٢٩٥ .

(١٨) سورة النور: الآية ٦٠ .

(١٩) ينظر: في ظلال القرآن، سيد قطب، ٢٥٣٣/٤ .

(٢٠) سورة البقرة : الآية ٢٢٤.

(٢١) الأمثل، للشيرازي، ٨٣/٥ .

(٢٢) سورة الاحزاب: الآية ٥٣ .

(٢٣) ينظر : التحرير والتنوير، ابن عاشور، ١٩/٢٢ .

وهو الزنا وانتهاك عفة الفرج قَالَ تَعَالَىٰ:﴿ وَلَا تَقْرَبُوا۟ ٱلزِّنَىٰٓ إِنَّهُۥ كَانَ فَٰحِشَةً وَسَآءَ سَبِيلًا ﴿٣٢﴾ ﴾[24]، وقوله تعالى ﴿ وَلَقَدْ هَمَّتْ بِهِۦ وَهَمَّ بِهَا لَوْلَآ أَن رَّءَا بُرْهَٰنَ رَبِّهِۦ ۚ كَذَٰلِكَ لِنَصْرِفَ عَنْهُ ٱلسُّوٓءَ وَٱلْفَحْشَآءَ ۚ إِنَّهُۥ مِنْ عِبَادِنَا ٱلْمُخْلَصِينَ ﴿٢٤﴾ ﴾[25]، والنظرة والخلوة والمحادثة وايضاً الملامسة باب من ابواب الزنا فمن قام بفتحها يصعب عليه الخلاص من الزنا كما أن العفة تلطف وتهدئ الشهوة وتلقي برعاية التقوى على العقل فينعم العفيف بحياة هنيئة طاهرة[26].

٦ – **النجاة من اضرار القبائح:** "إن من ثمر تحقيق العفة النجاة من اضرار القبائح والفواحش والمقصود هي الأضرار التي تترتب على الفاحشة وعدم عفة الفرج وما يترتب على ذلك من عقوبات وأضرار منها حلول غضب الله (عز وجل) وسخط الله عليه والابعاد من رحمته وعقابه في الآخرة بعد كشفه على رؤوس الأشهاد وتطبيق الحد الشرعي عليه وهناك الأضرار الاجتماعية من تفكك الأسر وغيرها والأضرار النفسية وهي انه العامي يعيش فيه هم وغم والأضرار الصحية من انتشار الأمراض والإضرار الخلقية ولا سبيل للنجاة من تلك الأضرار إلا بالعفة"[27].

٧ – **نيل وعد المتقين:** "ان العفيف بعضته يمنع نفسه عن الانقياد للشهوات ويبتعد عن الإقراب من الفواحش والمحرمات، وأن ذلك لا يكون الا بتقوى الله، وفي كتاب الله بيان لثواب من اتقى[٢٨]، قوله تعالى: ﴿ قَالُوٓا۟ أَءِنَّكَ لَأَنتَ يُوسُفُ ۖ قَالَ أَنَا۠ يُوسُفُ وَهَٰذَآ أَخِى ۖ قَدْ مَنَّ ٱللَّهُ عَلَيْنَآ ۖ إِنَّهُۥ مَن يَتَّقِ وَيَصْبِرْ فَإِنَّ ٱللَّهَ لَا يُضِيعُ أَجْرَ ٱلْمُحْسِنِينَ ﴿٩٠﴾ ﴾[٢٩]، اي ومن يتق الزنا ويصبر على العزوبة فإن الله لا يضيع اجر المحسنين[٣٠]، و قَالَ تَعَالَىٰ:﴿ إِنَّ ٱللَّهَ مَعَ ٱلَّذِينَ ٱتَّقَوا۟ وَّٱلَّذِينَ هُم مُّحْسِنُونَ ﴿١٢٨﴾ ﴾[٣١]، اي معينة تعالى وحفظه مع الذين اتقو الله بترك الفواحش والمحرمات، ومحسنون في أداء ما فرضه الله من الطاعات[٣٢].

٨ – **نيل رضا الله ومحبة الناس:** أن كل من اتصف في مكارم الاخلاق وكفّ جوارحه ونفسه عن المعاصي والفواحش، عفيف اللسان، طيب القول قانعاً بما لدي، لا يمد عينيه لما منَّ الله به على الآخرين، لابد وأن ينال رضا الله ومحبة من حوله من الناس، وحب تعاملهم معه لحسن خلقه وعفته.

مكارم الاخلاق صفة من صفات الأنبياء والصالحين، وبها يُرفع مقام العبد، وقد خص الله (عز وجل) نبيه محمد (صلى الله عليه واله وسلم) بآية جمعت له محامد الأخلاق ومحاسن الآداب[33]، فقال تعالى ﴿وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ ﴿٤﴾﴾[34].

---

(٢٤) سورة الاسراء : الآية ٣٢ .

(٢٥) سورة يوسف: الآية ٢٤ .

(٢٦) ينظر : العفة ومنهج الاستعفاف، العقيلي، ص ٩٨ .

(٢٧) العفة ومنهج الاستعفاف، العقيلي، ص ٩٨ .

(٢٨) العفة في ضوء القرآن الكريم دراسة موضوعية، للزربتلي، ص ٦٠ .

(٢٩) سورة يوسف : الآية ٩٠.

(٣٠) ينظر : النكت والعيون، الماوردي، ٧٥/٣ .

(٣١) سورة النحل : الآية ١٢٨ .

(٣٢) ينظر : النكت والعيون، للماوردي، ٢٢٢/٣ .

(٣٣) العفة في ضوء القرآن الكريم دراسة موضوعية ، للزربتلي، ص٦٠ .

(٣٤) سورة القلم: الآية ٤ .

ب – أهمية العفة للمجتمع تكون في امور منها :-

أولاً: حفظ الدين: "أن المجتمع الذي يضبط سلوك أفراده في كل امر صغره ام كبر التزموا العفاف في كل شيء، ولا يتأنى ذلك إلا بتوحيد الله (عز وجل) والتمسك بشرائع الإسلام، وبمجاهدة النفس لاجتناب المعاصي، فيرتقي المجتمع إلى أعلى درجات الإيمان بما يحقق الحفظ للدين"[35]، ومن اجل حفظ الدين شرعت سائر الأقوال والأعمال التي تحقق الدين في النفوس والحياة"[36].

ثانياً: حفظ النفس: انه صيانة النفس وحفظ حقها في الحياة يكون من جهة الوجود، فمن تزوج بقصد العفاف كان تكاثر للنفس التي خلقها الله تعالى والتي هي آية من آياته قَالَ تَعَالَىٰ:﴿ وَمِنْ ءَايَٰتِهِۦٓ أَنْ خَلَقَ لَكُم مِّنْ أَنفُسِكُمْ أَزْوَٰجًا لِّتَسْكُنُوٓا۟ إِلَيْهَا وَجَعَلَ بَيْنَكُم مَّوَدَّةً وَرَحْمَةً ۚ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَٰتٍ لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ ﴿٢١﴾ ﴾[37]، وكذلك حرم الله تعالى السب والقذف والشتم، قَالَ تَعَالَىٰ:﴿ وَٱلَّذِينَ يُؤْذُونَ ٱلْمُؤْمِنِينَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتِ بِغَيْرِ مَا ٱكْتَسَبُوا۟ فَقَدِ ٱحْتَمَلُوا۟ بُهْتَٰنًا وَإِثْمًا مُّبِينًا ﴿٥٨﴾ ﴾[38]، فمن كان لما (لَا يَسْأَلُونَ النَّاسَ إِلْحَافًا ۗ)[39]، فهؤلاء قد حفظوا أنفسهم من ذل المسألة ومن أجل حفظ النفس منع القتل وشرُع القصاص قَالَ تَعَالَىٰ:﴿ وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ أَن يَقْتُلَ مُؤْمِنًا إِلَّا خَطَـًٔا ﴾[40]، ان مجتمعاً عفت قلوب أفراده عن الحسد والغل والكراهية فقدا لا يسوده إلا الحب بين عناصره سيكون في منأىً عن قتل النفس بغير الحق.

٣ – حفظ العقل: "العقل مما كرم الله (عز وجل) به الانسان على سائر المخلوقات فسنّ الإسلام من التشريعات ما يحفظه ان التزام المؤمن بها، وعف عن تناول ما يذهب العقل من المسكرات[41]، التزاماً بقوله تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ إِنَّمَا ٱلْخَمْرُ وَٱلْمَيْسِرُ وَٱلْأَنصَابُ وَٱلْأَزْلَٰمُ رِجْسٌ مِّنْ عَمَلِ ٱلشَّيْطَٰنِ فَٱجْتَنِبُوهُ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴿٩٠﴾ ﴾[42].

٤ – حفظ النسل: " فالمجتمع الذي يتصف افراده بالعفة والكف عن المحرمات فهو بعيد عن الفتن والرذائل، لمجتمعٌ الناكح فيه يريد العفاف، مجتمعٌ اتصف افراده بسلامة اللسان من إيذاء المؤمنين والمؤمنات بالقذف، عفّ سمعه عن الاستماع لمن يخوض في ذلك والإعراض عن مجتمع التزم كل من الرجل والمرأة بالضوابط الشرعية في التعامل كل منهما مع الاخر، فلا بد من أن تكون النتيجة هي حفظ الانساب من الاختلاط وصيانة الاعراض"[43].

" والحفظ النسب حثت الشريعة الاسلامية على الزواج، ومنعت الزنا، وسدت ضرائعه ومنعت التبني[44]، قوله تعالى: ﴿ ٱدْعُوهُمْ لِءَابَآئِهِمْ ﴾[45].

---

(٣٥) العفة في ضوء القرآن الكريم دراسة موضوعية ، للزربتلي، ص ٦٣ .
(٣٦) علم المقاصد الشرعية، نور الدين مختار الخادمين، ص ٨١ .
(٣٧) سورة الروم: الآية ٢١ .
(٣٨) سورة الاحزاب: الآية ٥٨ .
(٣٩) سورة البقرة: الآية ٢٧٣ .
(٤٠) سورة النساء : الآية ٩٢ .
(٤١) العفة في ضوء القرآن الكريم دراسة موضوعية، الزربتلي، ص ٦٣ – ٦٢ .
(٤٢) سورة المائدة : الآية ٩٠ .
(٤٣) العفة في ضوء القرآن الكريم دراسة موضوعية، الزربتلي، ص ٦٤ .
(٤٤) ينظر : علم المقاصد الشرعية، نور الدين بن مختار الخادمي، ص ٨١ .
(٤٥) سورة الاحزاب : الآية ٥ .

٥ – **حفظ المال:** " ان مجتمعاً يكتسب المال الطيب بعمل يده، لا تمتد ايدي افراده الى اموال الاخرين بغير وجه حق، تعاف انفسهم أكل الاموال بالباطل من سرقة ورباً ورشوة واكل اموال اليتيم وما ائتمنوا عليه، ونقص المكيال والميزان التزاماً بقوله تعالى: ﴿ وَلَا تَأْكُلُوٓاْ أَمْوَٰلَكُم بَيْنَكُم بِٱلْبَٰطِلِ وَتُدْلُواْ بِهَآ إِلَى ٱلْحُكَّامِ لِتَأْكُلُواْ فَرِيقًا مِّنْ أَمْوَٰلِ ٱلنَّاسِ بِٱلْإِثْمِ وَأَنتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿١٨٨﴾ ﴾[46]، عف أفراده عن انفاق ماله في وجه غير مشروع كالأنفاق بالصد عن سبيل الله أو الإسراف والتبذير في ماله ملتزماً بقوله تعالى: ﴿وَلَا تُبَذِّرْ تَبْذِيرًا ﴿٢٦﴾ ﴾[47]، لابد ان تحفظ امواله وتطيب" [48].

٦ – **طهارة الفرد ونقاء المجتمع:** فالعفيف سيعيش في دنياه في ظلال الرحمة الإلهية، والدعاء الملائكي، واشتياق الحور العين له، كما أنه سيحيى حياة مستقرة اجتماعية بالمكانة الحسنة والذكر الطيب والزواج السعيد، ومجتمع متماسك محصن، ويهنأ بنفسية مستقرة مطمئنة بأنس الطاعة وبهجة القرب من الله ولذة العبادة وحلاوة الإيمان، وسيكون في مأمن من تلك الأمراض الخبيثة.

فالمجتمع الذي يلتزم أفراده بخلق العفة سيسعد ويُسعد مجتمعه بأخلاقه الفاضلة بحيائه وعفافة وحشمته[49].

٧ – **تحقيق الاستقرار الأسري وأمن المجتمع:** "ان التزام العفة بكافة أشكالها يؤدي إلى الشعور بالطمأنينة لدى أفراد الأسرة، مما يحافظ على تماسك الأسرة وحمايتها من التفكك، فالمجتمع الذي تغيب فيه العفة تعاني أُسره من مشكلات نتيجة لمواقف غاب فيه وعن إفراده، فيقدمون على تصرف يتعارض مع العفة ونبل الأخلاق، و كثيراً ما تؤدي تلك المشكلات إلى انهيار الأسر والقضاء على الحياة الزوجية، ومن هنا تبدأ أهمية توافر العفة كشرط ضروري ومهم لبقاء الاستقرار الأسري والذي يترتب عليه نتيجة حتمية وهي تحقيق أمن المجتمع ككل فالمجتمع سيشعر بالأمن فيبات الجميع مطمئنا على نفسه وماله وعرضه، لخلو المجتمع من الانحراف في طلب الرزق أو الانحراف في قضاء شهوته[50].

ثانياً : أهمية الحياء للفرد وللمجتمع

أ – **أهمية الحياء للفرد** : الحياء يأتي بالخير وقال النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) **((الحياء لا يأتي إلا بخير))**[51]، لأني من استحيا من الناس أن يأتي في قبيح دعاه ذلك إلى أن يكون حياؤه من ربه أشد فلا يضيع فريقه ولا يرتكب خطيئة الحياة أن لا يفعل الإنسان ما يخجله إذا عرف منه انه فعله والمؤمن يعلم بأن الله يرى كلا ما يفعله فيلزمه الحياء منه لعلمه بذلك وبأنه لابد أن يقرره يوم القيامة على ما عمله يخجل يؤدي إلى ترك ما يخجل منه وذلك هو الحياء، فمن يتم لا يأتي الا بخير انتهى لا يقال صاحب الحياء قد يستحي ان يواجه بالحق من يعظمه فيترك الامر بالمعروف ونهيه عن المنكر، فهذا ليس بحياء حقيقه بل عجز ومعانة وخور وانما يطلق عليه اهل العرف مجازاً، فحقيقة الحياء خلق يبحث على ترك القبيح ويمنع من التقصير في حق الغير [52].

([٤٦]) سورة البقرة : الآية ١٨٨ .

([٤٧]) سورة الاسراء: الآية ٢٦ .

([٤٨]) العفة في ضوء القرآن الكريم دراسة موضوعية، الزربتلي، ص ٦٤ .

([٤٩]) العفة ومنهج العفاف، العقيلي، ص ٩٨ .

([٥٠]) العفة في ضوء القرآن الكريم دراسة موضوعية، الزربتلي، ص ٦٥ .

([٥١]) الجامع الصحيح المختصر، البخاري، كتاب الأدب، ح ٥٧٦٦، ٤/ ٨٦ .

([٥٢]) ينظر : فيض القدير، للمناوي، ص ٥٢٢ .

٢ – **يكسو صاحبه بالوقار والسكينة:** مكتوب بالحكمة "ان من الحياء وقاراً وإن من الحياء سكينة"[53]، ومعنى ذلك ان الحياء يحصل صاحبه على ان يوقر غيره ونفسه ايضاً، وقد يجعله ايضاً يبتعد عن كثير من الامور التي يفعلها الناس ولا تليق بالمروءة[54].

٣ – **يزيد من ايمان صاحبه ويقويه:** "وقد قرن الحياء في كثير من الاحاديث مع الايمان وخير دليل على ذلك قول رسول الله محمد (صلى الله عليه وآله وسلم): **((الحياء والايمان قرنا جميعا فاذا رفع احدهما رفع الاخر))**[55]، "ولازم بينهما فحيثما وجد احدهما وجد الاخر، لتلازمهما كما تقرر وذلك لان المكلف اذا لم يستحي من الله لا يحفظ الراس وما وعى ولا البطن وما حوى ولا بذكر الموت والبلى بل ينهمك في المعاصي وذلك بريد الكفر"[56].

٤ - **الحياء يمنع صاحبه من عمل ما يهاب ويذم عليه:** "ان الحياء اذا كان تغيراً نفسياً وخلقياً باطنياً يحول بين المرء والقبائح، كان لاشك فعلاً جيداً ومحموداً لا ينتج الا خيراً، فالذي يمر ولو بخياله عمل الفاحشة، يمنعه الحياء دون حرمانه، او قد تواجه فتاة ذات جمال فيغض الحياء بصره، او يتبرئه مدين معسر من دينه ، فيأبى عليه حياؤه الا الإبراء، او يضمه مجلس فيمسك الحياء بلسانه عن الكلام فيما لا يعنيه أو الخوض في ما لا يجده والذي يكون الحياء في نفسه هذه الاثار الحسنه والاعمال الطيبة ذو خلقاً محمود[57]، فاذا ألزم المرء الحياء، كانت اسباب الخير منه موجوده، كما ان الواقع اخر الزم لنداء كان الخير منه معدوماً وتواتر الشر منه موجوداً، لان الحياء هو الحائل بين المرء وبين المزجورات كلها فقوة الحياء يضعف ارتكابه اياها[58].

٥ – **الحياء يعود النفس الخصال المحمودة:** الواجب على الانسان العاقل أن يعود نفسه بالحياء من الناس وأن أعظم بركته: بتعويد النفس على ركوب الخصال المحمود ومجانبتها للخصال المذمومة، كما إن من اعظم بركة الحياء من الله: الفوز من النار بلزوم الحياء عند مجانبة ما نهى الله عنه، لأن ابن آدم مطبوع على الكرم واللؤم معاً في المعاملة بينه وبين الله، والعشرة بينه وبين المخلوقين، وإذا قوي حياؤه قوي كرمه وضعف لؤمه، وان ضعف حياؤه قوي لؤمه وضعف كرمه.

ان المراء اذا اشتد حياؤه صان عرضه، ودفن مساويه ونشر محاسنه، ومن ذهب حياؤه ذهب سروه ومن ذهب سروره هان على الناس ومقت ومن مقت اوذي ومن اوذي حزن، ومن حزن فقد عقله ومن اصيب في عقله كان اكثر قوله عليه لا له، ولا دواء لا حياء له، ولا حياء لمن لا وفاء له ولا وفاء لمن لا اخاء له ومن قل حياءه صنع ما شاء وقال ما احب [59].

ب – اهمية الحياء للمجتمع :-

خلق الحياة من أفضل الاخلاق وأجلها واعظمها قدراً وأكثرها نفعاً، بل هو خاصة للإنسانية فمن لا حياء فيه ليس معه من الإنسانية إلا اللحم والدم وصورتهم الظاهرة، كما انه ليس معه من الخير شيء، ولولا هذا الخلق لم يقر الضيف ولم يوف بالوعد ولم يؤدي أمانة، ولم يقض لاحد حاجته ولا تحرى الرجل الجميل فأثره، والقبيح فتجنبه، ولا ستر له عورة ولا امتنع من فاحشة، وكثير من الناس لولا الحياء الذي فيه لم يؤد شيئاً من الامور المفترضة عليه، ولم يرى المخلوق حقاً، ولم يصل له رحماً ولا بر له والداً، فان الباعث على هذه

([٥٣]) الجامع الصحيح المختصر، البخاري، كتاب الأدب، ح ٥٧٦٦، ٤/ ٨٦ .

([٥٤]) فتح الباري، ابن حجر، ٥٢٢/١٠ .

([٥٥]) المستدرك على الصحيحين، كتاب الايمان، ح ٥٧، ٧٣/١ .

([٥٦]) ينظر: التيسير بشرح الجامع الصغير، للمناوي، ٦٥١/١ .

([٥٧]) ينظر: الآدب النبوي، الخولي، ص ٩٢ .

([٥٨]) ينظر : روضة العقلاء في نزهة الفضلاء، ابن حاتم، ص٥٨ .

([٥٩]) ينظر : المصدر نفسه، ص ٤٩ – ٥٠ .

الافعال اما ديني هو رجاء عاقبتها الحميدة، واما دنيوي علوي هو حياء فاعلها من الخلق، قد تبين انه لولا الحياء أما من الخالق أو من الخلائق لم يفعلها صاحبها [60].

"فلو تمسك كل فرد بخلق الحياء، لأصبح المجتمع حصيناً وذلك لأنه سيصرف صاحبه عن الشر، ويمنعه من الوقوع في الاخطاء، وسيحرص كل فرد على ان يغض بصره، وينزه لسانه عن الخوض في الباطل وفي اعراض الناس الغيبة أو غيبة احد، واذا انتشر الحياء داخل الاسرة ستجد الاحترام المتبادل بين أفرادها، فلا تجد الأبناء يرفعون أصواتهم على آبائهم حياءً منهم، ويتكلمون بكل أدب وصوت منخفض، والصغير يوقر الكبير فالحياء من الناس يجعل كل شخص يؤدي ما عليه من الحقوق ويعطي كل ذي فضل فضله ولا ظلم ولا أكل حقوق الغير، وهذا كله له أثر في التقليل من الجرائم والمشاكل المنتشرة بين الناس[61].

ان التجرد من خلق الحياء يؤدي الى السقوط من مكان إلى مكان إلى أن يصبح الإنسان ضعيف الوجه، وينزع من خلق الإسلام، وبين التقوى فمن شعورها هو الحياء الله تعالى والخجل من التكشف والحياء منه [62]، قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ يَٰبَنِيٓ ءَادَمَ قَدۡ أَنزَلۡنَا عَلَيۡكُمۡ لِبَاسٗا يُوَٰرِي سَوۡءَٰتِكُمۡ وَرِيشٗاۖ وَلِبَاسُ ٱلتَّقۡوَىٰ ذَٰلِكَ خَيۡرٞ﴾[63].

ومن خلال الحياء الذي هو خلق من الأخلاق نحافظ على الأمم و بقائها حية فالحياء حصن من كل سوء وهو مجمع كل الفضائل وعنصر الخيرات .

المبحث الثاني : تطبيقات العفة والحياء في القران الكريم

ان العفة امر باطني ولا يمكن اظهارها ومعرفتها لوحدها لكن يمكن معرفتها من خلال ملاحظة تصرفات الشخص فنعرف مدى عفته وحياءه، وهذه العفة ليس كما يظن البعض انها تتعلق بالنساء قصراً، بينما الذي خلق الخلق جعل العفة لكل من الرجل والمرأة، لكن بما ان المراءة هي الركن الركين في العفة والحياء فيه اشد حياء من الرجل فلهذا عندما تحدث عن الزنا قدم النساء على الرجال في اية قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ٱلزَّانِيَةُ وَٱلزَّانِي﴾[64]، يمكن ان يقال لان الشهوة في المرأة اقوى عليها واغلب، ولأنها اذا زنت ذهب الحياء والعفة من المجتمع كله، فلذا ان عفة وحياء الرجل والمرأة مرتبطان بشكل مباشر، فاذا تخطى أو تعدى كل واحد منهما حدود العفة والحجاب، فمن المحتمل ان يتخطى الفرد الاخر تلك الخطوط ايضاً[65]، وان قوله تعالى: ﴿ وَلۡيَسۡتَعۡفِفِ ٱلَّذِينَ لَا يَجِدُونَ نِكَاحًا حَتَّىٰ يُغۡنِيَهُمُ ٱللَّهُ مِن فَضۡلِهِۦ﴾ [66]، "الخطاب موجه الى كلا الجنسين فأمرا بالتعفف وحفظ النفس عن الحرام بالترويج وان كانوا قادرين عليه ومؤهلين له، وان لم تكن لهم القدرة للتزويج فليتعففوا بالصبر والانشغال بالطاعات والاعمال المفيدة المثمرة والابتعاد عن المثيرات الجنسية بمساعدة التذكر والالتفات الى ان الانسان في محضر الله تبارك وتعالى وتحت نظره مراقبة الملائكة[67]، وأيضا من الملفت ان الامام المهدي (عجل الله فرجه وسهل مخرجه) انه يدعو لمجمل اصناف الامة، كل بما يناسبه ويقومه ويحتاج اليه كدعائه (عليه السلام) الى النساء

---

(٦٠) ينظر: مفتاح دار السعادة ومنشور ولاية العلم والارادة، ابن القيم، ص ٨٧٧ – ٨٧٨ .

(٦١) خلق الحياء في ضوء القرآن والسنة النبوية، لبنى خالد محمود، ص ٦٦ .

(٦٢) ينظر: فقه الحياء، المقدم، ص ٦٦ .

(٦٣) سورة الاعراف، الآية ٢٦ .

(٦٤) سورة النور : الآية ٢ .

(٦٥) ريحانة، عفو تعف نساؤكم، حيدر الجلالي، Yeyhna.rafed.net /artiele تاريخ الزيارة، ٢٠٢٥/٢/١٦ .

(٦٦) سورة النور : الآية ٣٣ .

(٦٧) العفة رأس كل خير ، محمد اليعقوبي، https://yaqoobi.com/arabic/index.php/permalink/٦٤٢٠.html. تاريخ الزيارة، ٢٠٢٥/٢/١٦ .

فيدعولهن بقوله **((وامنن على النساء بالحياء والعفة))**[68]، فلم يدُع لهن بالتقوى مثلاً أو بالعلم او بالغنى، وانما بالحياء والعفة، لان هاتين الخصلتين في غاية الاهمية للمراءة على صعيدها الشخصي الذاتي في التزامها ووعيها وقربها من خالقها، وعلى صعيد صلاح المجتمع الذي تشكل المرأة احد مكوناته الاساس، عندما نتأمل مدى اهمية ان تكون المرأة عفيفة وتمتلك الحياء، وان حياء المرأة وتعففها هما بمثابة المكابح في وجه الشهوة العارمة التي قد تجتاح المجتمع فتقضي على كل قيمة الانسانية وتتذره مجتمعاً منحلاً مهشماً ضعيفاً مهزئاً تطمع فيه الاعداد ويستهين به المتربصون بالقيم، ان الشهوة عند الرجل بمثابة الدافع القوي الذي يجعله يقدم ويتجراء ويقتحم ويتوثب، ولكن المرأة بعففها وحيائها هي التي تكبح جماحه وتردعه، فيتصور ان المكابح فسدت والوقود يتوهج بسبب المهيجات والمثيرات التي باتت لا تخص عدداً ولا تدرك كيفاً والسير بمنحدر سحيق[69].

المطلب الاول : العفة والحياء عند المرأة

سنتناول بعض من هذه التطبيقات ومنها :-

اولاً: مريم ابنة عمران:-

قد أشار القرآن الكريم عن مقام هذه المرأة العظيمة في آيات عديدة ،لأنها كانت قمة من حيث الإيمان إذا آمنت بجميع الكتب السماوية والتعاليم لأن القرآن الكريم تصدى للشبهات التي اشارها اليهود المجرمين حول هذه المرأة العظيمة، ونفى عنها كل التهم الرخيصة حول عفافها وطهرتها وكل ما يتعلق بشخصيتها الطاهرة[٧٠]، قوله تعالى: ﴿ وَمَرْيَمَ ٱبْنَتَ عِمْرَٰنَ ٱلَّتِىٓ أَحْصَنَتْ فَرْجَهَا فَنَفَخْنَا فِيهِ مِن رُّوحِنَا وَصَدَّقَتْ بِكَلِمَٰتِ رَبِّهَا وَكُتُبِهِۦ وَكَانَتْ مِنَ ٱلْقَٰنِتِينَ ﴾[٧١]، في وصف كناية عن طهارتها وعفافها التي من خلالها تمكنت أن تحافظ عليها من خلال القوة الروحية الإيمانية، على رغم من انحراف بني إسرائيل من بعد موسى (عليه السلام) وشياع الفاحشة بينهم تحدث لانحرافهم، وأنها وقفت امام قوم أرادوا أن يتهموها في أخلاقها، بكل صلابة وقوة وعزم فلم تضعف أو ان تخاف أمامهم فاستمدت القوة من الله، عظيمة مريم (عليه السلام) في تصديقها بكلمات الله واكتبه، ولعل من كلمات الله هي انبياءه كعيسى (عليه السلام)، لان الأنبياء لسانه في خلقه وينطقون بوحيه وكلماته، أو هي البصائر الإلهية البارزة التي من الصعب التصديق بها، أما الكتب فهي رسالات ولقد جعلت مريم نفسها مصداقا الحق الذي جاء به الأنبياء انطوت عليه يكتب الله[٧٢]، فإن مريم (عليه السلام) نموذج المرأة الفاضلةقَالَ تَعَالَىٰ:﴿ وَٱلَّتِىٓ أَحْصَنَتْ فَرْجَهَا فَنَفَخْنَا فِيهَا مِن رُّوحِنَا وَجَعَلْنَٰهَا وَٱبْنَهَآ ءَايَةً لِّلْعَٰلَمِينَ ﴿٩١﴾ ﴾[٧٣]، عاشت مريم (عليه السلام) العفة والطهارة أقسى ما تكون العفة، وكأنقى ما تكون الطهارة، مما جعلها مثل حياً للإنسانية المؤمنة التي عبدت الله في فشعرت بمسؤولية العبادة في انسجامها مع حركة وجودها في الحياة الاجتماعية وبذلك كانت موضع الكرامة الله في المعجزة الخارقة في حملها ولادتها وصبرها وقوتها، فحملت بعيسى (عليه السلام) من دون أن يمسها بشر، فهي نموذج المرأة الكاملة في ساحات العفة والطهارة والقوة والإخلاص لله سبحانه وتعالى وابنها، يمثل الآية الهيئة في ولادته وكلامه، ويمثل حياة

---

(٦٨) مفاتيح الجنان، القمي، ١٩٧/١ .

(٦٩) ينظر : العفة والحياء مركز المعارف الاسلامية، www.almaaref.arg

(٧٠) الامثل، للشيرازي، ٢١٥/١٨ .

(٧١) سورة التحريم: الآية ١٢.

(٧٢) ينظر: من وحي القرآن، محمد حسين فضل الله، ٣٣٢/٢٢، من هدى القرآن، المدرسي، ٩٨/١١ .

(٧٣) سورة الانبياء: الآية ٩١ .

رسالية روحية رائعة في رسالته، وفي الكرامات التي أجراها الله على يديه في حياته[٧٤]، بقيت هذه المرأة الطاهرة والعفيفة مثلاً لكل الناس في العفاف والطهر والإيمان والتصديق برسالات الله، والثبات على خط طاعته، لتكون النموذج الأمثل الذي يعبر عن قدرة المرأة التي تعيش بالقرب من الله، أن تنتصر على كل نوازع الضعف التي توحي لها بالانحراف ، فتمرد عليها بالأيمان الخالص والإرادة القوية، ليقتدى بها الرجال والنساء من المؤمنين والمؤمنات في كل زمان ومكان [٧٥].

ثانياً : السيدة سارة زوجة النبي إبراهيم (عليه السلام):-

قَالَ تَعَالَىٰ:﴿ فَأَقْبَلَتِ ٱمْرَأَتُهُۥ فِى صَرَّةٍ فَصَكَّتْ وَجْهَهَا وَقَالَتْ عَجُوزٌ عَقِيمٌ ﴾[76]، أي توجهت على اهلها، لأنها كانت في طاعتهم وخدمتهم، فلما تكلموا مع زوجها بولادتها استحيت واعرضت عنهم، فذكر الله ذكر الله تعالى ذلك بلفظ الإقبال على الأهل، ولم يلفظ الإدبار عن الملائكة وقوله تعالى (في صرة)، أي صيحة، كما كانت عادة النساء حينما يسمعن شيئاً من أحوالهن يقومن بصيحة وهي صيحة معتادة لهن عند الخجل او الاستحياء أو التعجب، ويتحمل أن يقال تلك الصيحة كانت في بقولها يا ولينا، وايضاً وصك الوجه من العادات المعروفة عندهن، واستبعدت ذلك لوصفين من ابتاعها (احدهما) كبر السن (والثاني) العقم لأنها كانت لاتلد في صغر سنها وعنفوان شبابها ثم عجزت فاستبعدت[77].

ثالثاً : عفة ابنتي شعيب (عليه السلام)

قَالَ تَعَالَىٰ:﴿ فَجَآءَتْهُ إِحْدَىٰهُمَا تَمْشِى عَلَى ٱسْتِحْيَآءٍ قَالَتْ إِنَّ أَبِى يَدْعُوكَ لِيَجْزِيَكَ أَجْرَ مَا سَقَيْتَ لَنَا ۚ فَلَمَّا جَآءَهُۥ وَقَصَّ عَلَيْهِ ٱلْقَصَصَ قَالَ لَا تَخَفْ ۖ نَجَوْتَ مِنَ ٱلْقَوْمِ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴾[78] ، هي إشارة إلى أن الأديان الإلهية عموماً لا تعارض دخول المرأة إلى الواقع الاجتماعي، تعاملها مع الآخرين، ولكن بشرط أن يكون تعاملها محاط بالأدب والحياء فهذه ابنة شعيب وهو أحد الأنبياء ابعثها أبوها في أمر يجده ضرورياً وحين البت كانت متسربلة بالعفة والحياء[79]. فإذا اضطرت المرأة للخروج للعمل فليكن ذلك بكل احتشام وعفة وعليها تجنب الاختلاط بالرجال الأجانب من غير المحارم فقد كانتا يتصدان الاغنام عن البئر وتحرصان على عدم السقي الى ان يفرغ الرعاة وينصرفون كلهم من المكان بذلك لا يجد اي متطفل أو فاسق أي فرصة للتقرب منهما ويغلق الباب تماماً وجه الشيطان والفتنة دواعي الرذيلة كما انها لم تحدثا مع احد مطلقاً ولولا موسى (عليه السلام) هو الذي بادر سألمها بكل لمن امرهما ليساعدهم لما تحدثت اليه احداهما وقت تركت اداء العمل الشاق فالكلام مع الأجانب للضرورة فقط بالقدر اللازم لحل دون زيادة مع التزام الحياء التام[80]، فعندما جاءته احدهما (تمشي على استحياء) مشية الطاهرة الفاضلة، العفيفة، النظيفة حين تقلى الرجال (على استحياء) فهي غير ما تبذل، ولا تبرج، ولا تبجح ولا اغواء، وقد سترت وجهها بثوبها مع ان ستر الوجه غير واجب عليها ولكنه مبالغة في الحياء، لتنتهي اليه دعوة في اقصر لفظ واخصر وادلة، قائلة ابي يدعوك ليكافئك على ما صنعت من الاحسان، واسديت الينا من المعروف بسقي غنمنا، يحكي القران بقوله (إِنَّ أَبِى يَدْعُوكَ لِيَجْزِيَكَ أَجْرَ مَا سَقَيْتَ لَنَا ۚ)، فما كان من الحياء الدقة والابانة والوضوح، لا

---

(٧٤) من وحي القرآن، محمد حسين فضل الله، ٢٦٢/١٥ .

(٧٥) المصدر نفسه، ٣٢٢/٢٢ .

(٧٦) سورة الذاريات، الآية ٢٩ .

(٧٧) مفاتيح الغيب، للرازي. ٢٨/ ٢١٥ – ٢١٦ .

(٧٨) سورة القصص : الآية ٢٥ .

(٧٩) من وحي القرآن، محمد حسين فضل الله، ٣٣٦/٦ .

(٨٠) يفترون علينا إذ يقولون طائفة من افتراءات المستشرقين على المرأة المسلمة، رمضان، ص ٥٢ .

التعثر والتردد والربكة، وذلك من ايحاء الفطرة السليمة والنظيفة المستقيمة، فالنساء القديمة تستحي بفطرتها عندما يكون لقاءها مع الرجل والتكلم معهم والكنها لثقتها باستقامتها وبطهارتها لا تضطرب، لاضطراب الذي يطمع ويكون مغري، انما نتحدث في وضوح بالقدر المطلوب ولا تزيد[81]، فحياء العفة اعلى درجات الايمان خصوصاً للمراءة والرجل حياءه وعفته وغض بصره عما حرم الله وحبس نفسه عن الشهوات .

المطلب الثاني : العفة والحياء عند الرجل رؤية قرآنية

ومن هذه التطبيقات ايضاً

اولاً : عفة النبي يوسف (عليه السلام):-

إن يوسف (عليه السلام) أن يوسف عليه السلام جميل الوجه، جذاب الشخصية، حسن القامة والهيئة، فكان بهي الطلعة، لذلك افتتن فيه امرأة العزيز فغازلته ولا طفته للوصول إلى غرفتها، لكن الله (عز وجل) عصم نبيه من الوقوع في الفاحشة، فنجاه من الافتراء وسوء الاتهام فبعده عن مظان السوء وتلفيق التهمة، وعبر عنه القران المجيد بصوره قاطعه وبرهان عقلي[82]، فقال تعالى: ﴿ وَرَٰوَدَتۡهُ ٱلَّتِي هُوَ فِي بَيۡتِهَا عَن نَّفۡسِهِۦ وَغَلَّقَتِ ٱلۡأَبۡوَٰبَ وَقَالَتۡ هَيۡتَ لَكَۚ قَالَ مَعَاذَ ٱللَّهِۖ إِنَّهُۥ رَبِّيٓ أَحۡسَنَ مَثۡوَايَۖ إِنَّهُۥ لَا يُفۡلِحُ ٱلظَّٰلِمُونَ ٢٣ ﴾[83]، وان أمرآه العزيز كانت تقضي وطراً مع يوسف، وبذلت وسعها في ذلك وراودته عن نفسه اي جاذبته عنها راوعته لأجل ان يرود، او يريد منها ما تريد هي مخالفا لإرادته هو ارادة ربه والله غالب على امره[84]، (وَغَلَّقَتِ ٱلۡأَبۡوَٰبَ) ، اي احكمت باب المخدع الذي كانا فيه (وَقَالَتۡ هَيۡتَ لَكَۚ)، اي هلم واقبل وبادر(قَالَ مَعَاذَ ٱللَّهِۖ)، اي اعوذ بالله معاداً واتحصن به فهو يهديني، رفض يوسف طلب امرأة العزيز غير المشروع (إِنَّهُۥ رَبِّيٓ أَحۡسَنَ مَثۡوَايَۖ)، اي انه تعالى ولي امري كله واحسن مقامي وسخركم لي ووفقني له من الأمانة والصيانة ويعيذني ويعصمني من عصيانه وخيانتكم (إِنَّهُۥ لَا يُفۡلِحُ ٱلظَّٰلِمُونَ)، لأنفسهم وللناس كالخيانة لهم والتعدي على اعراضهم وشرفهم، لا يفلحون في الدنيا ببلوغ مقام الإمامة الصالحة والرياسة العادلة، ولا في الأخرة بجوار الله ونعيمه ورضوانه (ولقد همت به)، لقد همت المرأة بالبطش به لعصيانه امرها وهي سيدته وهو عبدها، وقد اذلت نفسها له دعوتها الصريحة إلى نفسها بعد الاحتيال عليه بمراودته نفسه ومن شان المرأة أن تكون مطلوبة وموارده عن نفسها لا مراوده لكن هذا العبد العبراني الخارق للطبيعة البشرية في حسنه وجماله وكماله فرق نظام الطبيعة والقواعد بين الجنسين فاخرج المرأة من طبع انوثتها في دلالها وتمنعها حتى انه راودته عن نفسه في مخدع دارها فبعد عنها علواً ونفاذاً، ثم تصارحه بالدعوة الى نفسها فيزداد عتواً واستكبارا، ومعتزاً عليها بالديانة والأمانة والرفع عن الخيانة وحفظ شرف سيده وهو سيدها وزوجها وحقه عليها اعظم وجواب ﴿ لَوۡلَآ أَن رَّءَا بُرۡهَٰنَ رَبِّهِۦۚ﴾ ، والبرهان احتمالات كثيرة فمنها العلم والايمان والتربية الإنسانية والصفات البارزة، ومعرفته بحكم التحريم الزنا او مقام

([81]) ينظر : في ظلال القرآن، سيد قطب، ٢٦٨٦/٥، المراغي، احمد مصطفى، ٥١/٢٠.

([82]) التفسير الوسيط، للزحيلي، ص ١١٠١

([83]) سورة يوسف: الآية ٢٣ .

([84]) الامثل، للشيرازي، ٩٠/٧ .

النبوة او نوع من الامر الالهي[85]، لان جهاد النفس وكبحاً لها خوفاً من الله تعالى وهي مرتبة الصالحين ولأبرار، مرتبة الكراهية والاشمئزاز منها حياء من الله مراقبة له في شهوة وهي مرتبة الصديقين والنبيين والأخيار الذين إذا عرضت عليهم الشهوة والمستلذة بالطبع بالصور المحرمة في الشرع عارفها من وجدان الايمان وتجلي الرحمن تنقلب به روحانبيهم الملكية على الطبيعة الحيوانية[86].

ثانياً : عفة النبي موسى (عليه السلام):-

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَلَمَّا وَرَدَ مَآءَ مَدْيَنَ وَجَدَ عَلَيْهِ أُمَّةً مِّنَ ٱلنَّاسِ يَسْقُونَ وَوَجَدَ مِن دُونِهِمُ ٱمْرَأَتَيْنِ تَذُودَانِ ۖ قَالَ مَا خَطْبُكُمَا ۖ قَالَتَا لَا نَسْقِى حَتَّىٰ يُصْدِرَ ٱلرِّعَآءُ ۖ وَأَبُونَا شَيْخٌ كَبِيرٌ ﴾[87] ، لقد انتهى به السفر الشاق الطويل الى ماء مدين، واذا هو يطلع على مشهد لا تستريح إليه النفس ذات المروءة، السليمة الفطرة، كنفس موسى (عليه السلام) وجد الرعاة الرجال يوردون انعامهم لتشرب من الماء، ووجد هناك امرأتين تمنعان غنمهما عن ورود الماء والاولى عند ذوي المروءة والفطرة السليمة، ان تسقي المرأتان وترعى بأغنامهما اولاً وان يفسح لهما الرجال [88]، ان مظهر عفة موسى (عليه السلام) ايجازه في السؤال قال (ما خطبكما) اي ماشئنكما لاتسقيان مواشيكما مع الناس (قَالَتَا لَا نَسْقِى حَتَّىٰ يُصْدِرَ ٱلرِّعَآءُ ۖ وَأَبُونَا شَيْخٌ كَبِيرٌ) ومعنى (فسقى لهما) انه سقى ما جئنى يسقينه لأجلهما، فاللام للأجل، أي لا يدفعه لذلك إلاهما، أي رأفه بهما وعوناً لهما، وذلك قوة ومروئته ان اقتحم ذلك بالعمل الشاق على ما هو عليه من الاحياء عند الوصول[89].

الخاتمة:

أن خلق العفة والحياء من الموضوعات المهمة التي لا يمكن اغفالها، نستطيع ان نوجز نتائج هذا البحث في النقاط الآتية :-

١- ان العفة تكمن في ضبط النفس ومنعها من السير نحو الشهوات، والابتعاد عن القبائح والفواحش وما يقرب إليها، والابتعاد عن الإسراف في المباحات، والاتجاه نحو التوسط والاعتدال، لغرض تحقيق القناعة وكبح النفس عن الشهوات والملذات .

٢- الحياة هو منع النفس الإنسانية من فعل القبح والتقصير في حق الله سبحانه وتعالى فهي في حالة انزواء عن فعل الشيء السيئ .

٣- خلق العفة والحياء فطرية وقد تكون مكتسبة والمكتسبة تحتاج إلى مجاهدة للحصول عليها .

٤- العمل على تخلق بخلاق العفة والحياء فهي لا تقل أهمية عن غيرها من بقية الأخلاق .

٥- العمل على لفت الانتباه إلى أهمية العفة والحياء ومكانتها في حياة الأمم

٦- للعفة والحياء أهمية بالغة في الحفاظ على تماسك الأسرة المسلمة والمجتمع المسلم .

٧- خلق العفة والحياء يرتقي بالفرد المسلم ويبعده عن القبائح والآثام.

([٨٥]) تفسير المنار، محمد رشيد رضا، ٢٧٦/١٢ – ٢٧٩ .

([٨٦]) ينظر : المصدر نفسه، ١٢/ ٢٨٣ .

([٨٧]) سورة القصص: الآية ٢٥ .

([٨٨]) ينظر : في ظلال القرآن، سيد قطب، ٢٦٨٥/٥

([٨٩]) ينظر: التحرير والتنوير، ابن عاشور، ١٠١/٢٠ .

٨- من أعظم ثمار العفة والحياء تحقيق الإيمان بالله عز وجل .

٩- غياب العفة والحياة يؤدي إلى الانفلات والجريان وراء الشهوات .

١٠- لم تقتصر العفة والحياء على النساء دون الرجال بل المخاطب موجه لكلا الطرفين.

قائمة المصادر والمراجع

- **القرآن الكريم**

١. الأدب النبوي عفاف بالغة وحكم عالية وأدب سامية محمد عبد العزيز الخولي، (ت: ١٣٤٩هـ). مطبعة الرحمانية، مصر، ط١ .

٢. الامثل في تفسير كتاب الله المنزل، ناصر بن محمد كريم مكارم الشيرازي، مدرسة الامام علي (عليه السلام)، قم، ط١ .

٣. تاج العروس من جواهر القاموس، مرتضى الحسيني الزبيدي، (ت: ١٢٠٥هـ)، تحقيق: مصطفى مراغي حجازي، مطبعة الحكومة الكويتية، ١٩٨٧ ، الكويت، ط١ .

٤. التحرير والتنوير، محمد الطاهر بن عاشور (ت: ١٣٩٣هـ)، دار التونسية للنشر، ١٩٨٤م، تونس، ط١.

٥. التعريفات، علي بن محمد الشريف الجرجاني، (ت: ٨١٦ هـ)، مكتبة لبنان، بيروت، طبعة الجديد ١٩٨٥ .

٦. تفسير الفخر الرازي المشهور (بالتفسير الكبير ومفاتيح الغيب)، للإمام محمد الرازي فخر الدين ابن العلامة ضياء الدين عمر (ت: ٦٠٤هـ)، دار الفكر، لبنان – بيروت، ١٩٧٠م، ط ١ .

٧. تفسير المراغي، أحمد مصطفى المراغي (ت: ١٣٧١هـ)، مطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده بمصر، ١٨٥٩م، مصر، ط١ .

٨. تفسير المنار، محمد رشيد رضا (ت: ١٢٨٢هـ)، دار المنار القاهرة – مصر، ط٢ .

٩. تفسير الوسيط، وهبة الزحيبلي (ت: ١٤٣٦هـ)، دار الفكر، دمشق – سوريا ١٩٥٧، ط١.

١٠. أالتيسير بشرح الجامع الصغير، زين الدين محمد بن تاج العارفين بن علي بن زين العابدين المناوي القاهري (ت: ١٠٣١هـ)، مكتبة الإمام الشافعي – الرياض، ط٣، ١٤٠٨هـ – ١٩٨٨م .

١١. خلق الحياء في ضوء القرآن والسنة النبوية، لبنى خالد محمود، جامعة النجاح الوطنية، ٢٠١٢م.

١٢. الدعوة الى العفة في ضوء الكتاب والسنة، صالح بن محمد صالح الغامدي، رسالة الماجستير، جامعة الامام محمد بن مسعود الإسلامية.

١٣. الذريعة إلى مكارم الشريعة، لابي القاسم الحسين بن محمد الراغب الأصفهاني، (ت: ٥٠٢هـ)، علق عليه محمود بيجو دار اقرأ (م٢٠٠١ – ١٤٢٢هـ)، سوريا– دمشق، ط١ .

١٤. روضة العقلاء ونزهة الفضلاء، ابي حاتم محمد التميمي (ت: ٣٥٤هـ)، تحقيق: محمد محي الدين عبد الحميد، دار الكتب العلمية، ١٩٧١هـ، بيروت – لبنان، ط١ .

١٥. العفة في ضوء القرآن الكريم دراسة موضوعية، فدوى فؤاد الزربتلي، الجامعة الإسلامية، غزة.

١٦. العفة ومنهج الاستعفاف، يحيى بن سلمان العقيلي، دار الدعوة، الكويت، ط١.

١٧. علم المقاصد الشرعية، نور الدين مختار الخادمي، مكتبة العكبيان، (١٤٢١هـ)، الرياض، ط١ .
١٨. فتح الباري شرح صحيح البخاري، أحمد بن علي بن حجر العسقلاني الشافعي، (ت: ٨٠٥هـ)، دار الكتاب السلفية، مصر، ط١.
١٩. فقه الحياء، محمد بن أحمد بن إسماعيل المقدم، دار الطبيبة الخضراء، مكة المكرمة، ط١.
٢٠. في ظلال القرآن، لسيد قطب إبراهيم حسين الشاذلي (ت: ١٣٨٦هـ)، دار الشروق، ١٩٦٨، القاهرة– مصر، ط٣٢ .
٢١. فيض القدير شرح الجامع الصغير، زين الدين بن محمد الرؤوف المدعو بنت تاج العارفين (ت: ١٠٣هـ)، دار المعرفة، بيروت – لبنان، ط٢ .
٢٢. لسان العرب، أبا الفضل جمال الدين محمد بن مكارم ابن منظور الأفريقي المصري، (ت: ٧١١ هـ)، دار بيروت، بيروت، ط١ .
٢٣. مختار الصحاح، محمد ابن بكر الحنفي الرازي، (ت: ٦٦٦هـ)، مكتبة لبنان، ١٩٨٦م، بيروت – لبنان، ط١ .
٢٤. أالمستدرك على الصحيحين، محمد بن عبد الله بن محمد النيسابوري المعروف بابن البيع (ت: ٤٠٥هـ)، تحقيق: مصطفى عبد القادر، دار الكتب العلمية – بيروت، ط١، ١٤١١ – ١٩٩٠.
٢٥. المصباح المنير في غريب الشرح الكبير، أحمد بن محمد بن علي الفيومى المغربي، (ت: ٧٧٠هـ)، تحقيق عبد العظيم الشناوي، دار المعارف، القاهرة، ط٢.
٢٦. معجم مقاييس اللغة، لأبي الحسن أحمد بن فارس بن زكريا (ت: ٣٩٥هـ)، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، دار الفكر، دمشق – سوريا، ١٩٥٧، ط١ .
٢٧. مفاتيح الجنان، عباس بن رضا بن قاسم القمي (ت: ١٢٥٩هـ)، دار يوسف، بيروت – لبنان، ط١.
٢٨. من هدى القرآن، محمد تقي المدرسي، بيروت – لبنان، ط٢ .
٢٩. من وحي القرآن محمد حسين فضل الله (ت: ١٣٥٤هـ)، دار الملاك، بيروت _ لبنان، ط٢.
٣٠. النكت والعيون تفسير الماوردي، ابي الحسن علي بن محمد الماوردي البصري (ت: ٤٥٠ هـ)، علق السيد عبد المقصود بن عبد الرحيم، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، ط١ .
٣١. يفترون علينا اذ يقولون طائفة افتراءات المستشرقين على المرأة المسلمة، محمد عطا سعيد رمضان، دار الكتب العلمية، ١٩٧١، بيروت – لبنان، ط١ .

مواقع الكترونية

١. ريحانة، عفو تعف نساؤكم، حيدر الجلالي، Yeyhna.rafed.net /artiele
٢. العفة رأس كل خير، محمد اليعقوبي، https://yaqoobi.com/arabic/index.php/permalink/٦٤٢٠html.
٣. العفة والحياء مركز المعارف الاسلامية، www.almaaref.arg